

حبيبات منسيات بين أوراق العظماء غالوشكا، الآن

فيتا ساكفيل. ويست. أبوليناريا سوسلوا. غالا وغيرهن... أسماء قد لا تعني لنا شيئاً. لكنها كانت تعني الكثير لأدباء وفضائين وشعراء أمثال فيودور دوستويفسكي. وبول إيلوار وفيرجينيا وولف. وماكس ارنست. وسلافدور دالي. هل تشبه شخصيات دوستويفسكي مثلاً بتناقضاتها النفسية الهائلة ما كان يعيشه أديب روسيا الكبير في علاقاته الغرامية؟ هل كتبت فيرجينيا وولف روايتها العظيمة «أورلاندو» بوحى من علاقة مثلية مع كاتبة ارستقراطية مغامرة؟ من هي «غال»، التي دوّخت سلافدور دالي وكانت قبل يوم واحد من عملية جراحية معقدة عام 1936 تتسلى في بيته بصنع «أدوات بيولوجية معقدة: نهود مع ريشة في الحمة. وعلى قمة الريشة هوائيات معدنية منغمسة داخل إناء من الدقيق»؟

ترجمة وإعداد محمد ناصر الدين

نالوث دوستويفسكي المقدس

علاقات فيودور دوستويفسكي الغرامية كانت أشبه برواياته: معقدة ومليئة بالتوترات النفسية، ويبدو فيها كاتب «الأخوة كارامازوف»، كما أبطاله تماماً، حين يهب عشيقاته كيانه كله. واحدة فقط من المحبوبات الثلاث ماريا وأبوليناريا وأنا، ستجيد زرع السلام والطمأنينة في الروح الحائرة للكاتب الكبير.

- ماريا... الحب الأخوي

عائداً من سنين أربع من الأشغال الشاقة، كان دوستويفسكي بأمس الحاجة الى الرعاية والاهتمام. وضع القدر في طريقه ماريا أساييفا، المتزوجة من موظف صغير مصاب بمرض عضال انتظر دوستويفسكي موته بصبر. ماريا في رسائلها كانت تطلب منه أن يجد لها رجلاً هزماً وثرياً لترتبط به. على قلة دخله، يتزوج فيودور ماريا عام 1857، لكنه سيكون لها ولولدها أقرب الى الأخ والحامي من الزوج والحبيب. لا يتفق الثنائي البتة على الصعيد الفكري والجسدي. حتى آخر يوم في حياتها (1864)، بقي الزوجان مرتبطين بوشيجة من العذاب المتبادل أكثر من الوثام والحب. ملامح ماريا سيستعدها دوستويفسكي في «مُذَلَّون مهانون» ليرسم شخصية ناتاشا، تلك المرأة التي تعاني ألماً لا يحتمل وتحب بتفانٍ مطلق.

أبوليناريا... الحب الخالد

عرف دوستويفسكي الطالبة أبوليناريا سوسلوا أثناء إحدى قراءاته العامة. كان له من العمر 42 عاماً ويكبرها بأعوام عشرين. أعطت الفتاة الشاب لفيودور ما كان يفتقده في ماريا: تقاسمت معه ذوقه الأدبي والفرش في علاقة سرية حيث أنه كان لا يزال متزوجاً بماريا. لم تكن أبوليناريا فتاة رقيقة ومسالمة، بل كانت - بحسب مؤرخي الأدب في تلك المرحلة - جموحة وشبقة ووقحة. انقطعت علاقة الثنائي بفعل سلسلة من الخيانات المتكررة من قبل العشيق التي لم تعد مراهقة صغيرة تعود في كل مرة الى الكاتب، لتخبره كذلك أنها لن تتزوجه أبداً. قد تكون سوسلوا تسببت في الألم الأعظم لدوستويفسكي، ولكنها طبعت روحه الى الأبد، وستتقمص روحها الكثير من بطولاته، من «دونيا» المتهورة في «الجريمة والعقاب»، الى «ناستازيا فيليبوفا» الجموحة في «الأحمق»، و«ليزا» المعتدة بنفسها والغضوبية في «الشياطين»، لكنها أكثر ما تظهر في «بولينا»، بطله «المقامر».

أنا... الحب السعيد

كانت أنا سنيكتينا تعمل كناسخة ومساعدة لدوستويفسكي أثناء كتابة «المقامر»، الرواية التي تعدّ بمثابة مفترق طرق للمراحل العاطفية الكبيرة في حياة دوستويفسكي. حالة شغف أصابت الثنائي بحيث لم ينفصلا البتة لأيام متتالية، ليتزوجا

